

رواية زينب



حيدر ياسر العسكري

زينب

رواية فقهية و أخلاقية

تأليف

حيدر ياسر العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خير خلقه
محمد و آله الطاهرين ،

لقد اختص الله تعالى نبينا الكريم بجعله خاتم النبيين فتميز دينه
بكونه شاملاً لكل العالمين و كاملاً لا نقص فيه و خالداً الى يوم
القيامة فلا ينسخ بدين آخر ،

و لذا فإنّ أحكامه ثابتة لا تتبدل أبداً ، فحلال محمد حلال إلى
يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة ،

و لكنّه تعالى أمرنا بتبليغ هذه الأحكام بخطاب و أسلوب
يناسب الزمان و المكان فقال عز و وجل : (أدعو إلى سبيل ربّك
بالحكمة و الموعظة الحسنة) ،

و ليس من الحكمة أن نخاطب المكلف الذي يعيش في عصرنا
كما خاطبنا المكلف الذي عاش قبل ألف سنة ، لأنّ مزاج الإنسان
مرهون بالزمان و المكان الذي يعيش فيه .

و قد وجدنا غالب المكلفين و خصوصاً النساء منهم ، قد
ابتعدوا عن أحكام الدين الحنيف و ترسخت في أذهانهم كثير من
المعتقدات الخاطئة و عملوا بكثير من الأحكام المبتدعة التي لا

أصل لها ، و التي ورثوها عن بعض آبائهم .
و قد حاولنا بما وفقنا الله تعالى من جهد أن نوضح بعض
الأحكام الفقهية و الأخلاقية للنساء و خصوصاً الفتيات منهنّ بهذا
الكتاب المتواضع ،

و لمعرفتنا بعدم ميل الفتاة لقراءة كتب الفقه و أحكام النساء و
ميلها لمطالعة القصص و الروايات ، فإنّ هذا الكتاب قد جمع بين
كونه قصةً مسلية كُتبت بأسلوب جذاب، و بين كونه كتاباً فقهياً و
أخلاقياً مبسطاً و سلساً يناسب خطابه المرحلة العمرية للفتاة و يلائم
مزاجها بشكل عام .

و قد اعتمدنا بنقل الأحكام الفقهية الأكثر شهرة بين الفقهاء
(أدام الله بقائهم ذخراً للدين) و لم يكن هدفنا من هذا الكتاب أن
تحيط الفتاة بكل الأحكام الشرعية ، بل أن ترسم صورة إجمالية
للأحكام في ذهنها ليكون هذا الكتاب باباً لمطالعة الكتب الفقهية
المفصلة.

و إن وجدت الفتاة ما يصعب عليها فهمه في هذا الكتاب ،
فلا بد من الاستعانة بمن يمكنها مساعدتها كوالدتها أو أختها الكبيرة

أو غيرهنّ .

و نسأل الله تعالى أن ينفع به بناتنا و أخواتنا و أن يحفظهنّ من شرّ
العابثين و المنحرفين ، و أن يجعله ذخراً لنا يوم الدين ، بحق
محمد وآل الطاهرين ، و الحمد لله رب العالمين .

حيدر ياسر العسكري

١٢ / ٦ / ٢٠٢٤ م

٥ / ذو الحجة / ١٤٤٥ هـ

الفصل الأول

مع حلول الربيع

عند حلول فصل الربيع أخذت الأرض زينتها و مدّت الأشجار أغصانها لتتمايل مع النسيم ، و استيقضت البراعم من سباتها و فاحت فملأت الجو أرجاً و عطراً ، فاستيقضت زينب في ذلك الصباح كعادتها مفعمة بالنشاط و الحيوية ، لتري علبة مغطاة بغلاف جميل الى جانب سريرها ، فحملت زينب تلك العلبة الجميلة و صارت تتفحصها بنظرها و هي تمشي باتجاه المطبخ ، وقع بصرها على والدتها فسألتها قائلة : أمي لمن هذه العلبة الجميلة و ما الذي أتى بها الى جانب سريري ؟

فالتفت الأم مبتسمة و هي تقول : إنها لك يا عزيزتي !
فقالت زينب مستغربة : أمي ، ألم تجلي لي هدية بمناسبة نجاحي ؟

فقالت الأم : عزيزتي أنظري في التقويم و ستعرفين المناسبة !
فراحت زينب تتأمل بالتقويم للحظات ، و سرعان ما قفزت معانقة أمها ضاحكة و هي تقول : أمّاه إنه عيد مولدي .
فقالت الأم : نعم عزيزتي إنه كذلك ، فقد أكملت اليوم عامك

التاسع و دخلتي في عامٍ جديد .

ثم أردفت الأمُّ قائلة : ألا ترغبين بفتح هديّتك يا زينب ؟

فقالت زينب : نعم فقد تلّهفتُ لمعرفة ما بداخلها !.

و أخذت زينب تفتح العلبة ببطيٍّ و قد غمرها السرور ، فرأت

بداخلها قطعة قماش صغيرة ، فقالت : أمّي هل هذا حجاب ؟

فأجابتها الأم : نعم يا عزيزتي هو كذلك ، ألم يعجبك ؟

فقالت زينب : إنّ كلّ شيءٍ تمسّكه يداك يصبحُ جميلاً يا أمّي ،

و لكنني لم أفهم ، هل صار عليّ أن أضع الحجابَ على رأسي ؟

أولستُ صغيرةً يا أمّي ؟

جلست الأمّ و أجلسَت زينبَ الى جانبها و قالت لها : لقد دخلتِ

في عامكِ العاشر يا حبيبتي ، و لذا فقد أُضيفت إليك بعض

الواجبات من الله تعالى .

فقالت زينب بشوقٍ : و ما هي هذه الواجبات يا أمّي ؟

قالت الأمّ : أول واجب هو أن تغطّي و تستري جسمك عند

الخروج من البيت يا عزيزتي ، فلا يظهر منه إلا الوجهُ و الكفّان ،

بل حتى في داخل البيت لابد أن تغطّي و تستري جسمك إن زارنا

ضيوفُ كأبناء عمّك أو أبناء خالك أو غيرهم ، فهولاء يعتبرون

أجانبَ يا عزيزتي .

فقاطعت زينبُ حديث والدتها سائلةً : ماذا يعني (أجانب) ؟

فأجابتها الأم : إنّهم الرجال الذين لا يجوز لهم النظر إلى شيء

من جسمك أو شَعركِ يا زينب ، فلا يجوز لأحد أن ينظر إليك إلا والدك و إخوتك الآن ! .

فراحت زينب تجرّب وضع الحجاب على رأسها و وقفت أمام المرأة ، و بعد تأملٍ ليس بطويلٍ ، قالت : ألا أبدو مختلفة بهذا الحجاب يا أمّي ؟

فقالت الأم بعد ابتسامة قصيرة : تبدين أجمل بكثير يا قرّة عيني !.

و في هذه الأثناء عاد والد زينب و هو يحمل بعض أكياس الفاكهة ، فاستقبلته زوجته بابتسامة و وجه مشرقٍ و أخذت منه الأكياس و هي تقول : لا أتعب الله يداك و أدامَ نعمةَ وجودك بيننا يا عزيزي ،

فقال الزوج بعد أن مسح عن جبينه العرق بمنديله : شكراً لك عزيزتي ، لا حَرَمَني الله من هذا الوجهِ البشوش ، فما لبث أن وقعَ بصره على زينب فملأت ابتسامته وجهه و هو يقول : يا للعجب ، من هذه السيدة الجميلة التي حلّت اليومَ ضيفاً على منزلنا المتواضع ؟

فاحمرّ وجه زينب خجلاً و راحت مسرعةً الى غرفتها .
لم يلبث والد زينب كثيراً في البيت ، و سرعان ما خرج لإكمال أعماله .

و عند منتصف النهار كانت زينب تساعد والدتها في إعداد

الطعام ، و علامات السرور بادية بوضوح على وجهها ، فخطر سؤال على بالها فقالت : أمي لماذا أمرنا الله تعالى بلبس الحجاب ؟ فقالت الأم : عزيزتي ، إذا أردتي أن تحافظي على شيء ثمين لديك فماذا تفعلين ، هل تجعلينه عرضةً لكل أحد أم تخفيه في مكان آمن لكي تحافظي عليه ممن أراد العبث به أو أراد سرقة ؟

فقال زينب بثقة : بالطبع يجب أن أخفيه !

فأردفت الأم قائلة : و لماذا جعل الله تعالى لكل فاكهة قشراً يغطيها ؟

فقالت زينب : لكي يحفظها من التلف و الذبول لأطول وقت ممكن !

فقالت الأم : و لماذا نخفي الهدية داخل العلبة و لا نظهرها إلا في مناسبة خاصة ؟

فأجابت زينب : لأنها لو كانت ظاهرة دائماً لما كان لها قيمة ! عندها قالت الأم : كذلك الفتاة يا عزيزتي ، فهي أشبه بجوهرة ثمينة من الله تعالى ، فلا بدّ من إخفائها عن العابثين و اللصوص ، و هي كالفاكهة يا بنيّتي ، إذ لا بد لها من قشر يحميها من التلف و الذبول ، وهي تماماً كالهدية التي أعدت لشخص يأخذها في مناسبة خاصة ، فإن كانت مكشوفة أمام عينيه كل الوقت سابقاً ، فسوف تفقد قيمتها في نظره و لن يتشوّق لها .

فقالت زينب : إنّ كلامك يبعث السكينة في داخلي يا أمي ، و

لكنني قد فهمتُ من كلامكِ أنّ الله تعالى لم يأمرنا بالعناية بغطاء الرأس فقط ، بل بكل تفاصيل الثياب ، أليس كذلك ؟

قالت الأمّ : نعم يا عزيزتي ، إنّ الله تعالى جعل لثوب الفتاة صفاتاً خاصة ! فمن هذه الصفات : أن يكون الثوب ساتراً لكل الجسم ، إلا الوجه و الكفين ، ومنها أن لا يكون ضيقاً أو ملاصقاً للجسم بل يجب أن يكون واسعاً و فضفاضاً حتى لا يبرز مفاتن الجسم ، و يجب أيضاً أن لا يكون ملوّناً أو فيه بعض الرسوم أو الزركشة التي تلفت النظر .

فأمسكت زينب عن الكلام للحظات ، فبادرتها الأم قائلة : كأنّ وراء هذا السكوت سؤال تخجلين من طرحه ؟

فقالت زينب : أمّي إذا كان كما تقولين فلماذا لا نشاهد أكثر النساء في التلفاز يلتزمن بهذا الأمر ؟

فتبسمت الأم و قالت : اسمعي يا نور عيني ، إنّ النساء اللواتي يظهرن في شاشة التلفاز لسنّ قدوة لنا بل هنّ مجرد ممثلات أو مقدمات لا أكثر ، و إنّما قدوتنا في الحياة ، النساء المؤمنات و الصالحات ، كالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي لبست حجابها أمام رجلٍ أعمى من أصحاب أبيها ، فقالوا لها لماذا تحجّبتي منه و هو لا يراك ؟ فقالت : إن كان لا يراني فأنا أراه ! .

و اعلمي يا بنيّتي أنّ هؤلاء الذين يدّعون أنّهم يريدون نصرة

المرأة بتجريدها من حجابها ، كاذبون فيما يدّعون ، فإن كانوا يريدون للفتاة أن تصبح حرةً ، فلماذا يهاجمون الفتاة المحجّبة ؟ فحسب منطقهم يجب أن يحترموا قرارها بلبس الحجاب ، لا أن يمنعوها و يصفونها بالجهل و الرجعية ،

و اعلمي يا عزيزتي زينب : أن الله قد كرّمنا و فضلنا على الحيوان بهذه الثياب ، فالعُري من صفات الحيوانات لا من صفات البشر ، و اعلمي أنّ الفتاة السافرة أشبه بقطعة الحلوى المكشوفة ، التي لن تجني غير تجمع الذباب عليها .

و لم تكذ الأم تكمل كلامها إذ قالت زينب : ألا تشمين رائحة دخان يا أمي ؟

فقفزت الأمّ مسرعةً و هي تقول : يا ويلي لقد احترق الطعام يا زينب .

الفصل الثاني

الصلاة

و بعد ان اضطرت العائلة للغداء بالفاكهة التي أحضرها والد زينب بسبب احتراق الطعام ، دخلت الأم الى المطبخ عصراً و أغلقت الباب و لم تخرج حتى انتهت من إعداد العشاء ، فشاهدت زينب تجلس أمام النافذة و هي تراقب الشمس التي بدأت تختفي شيئاً فشيئاً ، فذهبت الأم لحوض الماء الصغير الذي كان يتوسط الدار ، فتبعته زينب و صارت تراقبها ، فغسلت الأم وجهها بالماء ثم غسلت يدها اليمنى من المرفق الى أطراف الأصابع ثم غسلت اليسرى كذلك ، و بقيت يداها مبتلّتان فمسحت بهما مقدّمة رأسها و ظاهر قدميها ،

ثم التفتت الى زينب قائلة : أتعرفين ما هذا يا صغيرتي ؟
فقالت زينب : بلى يا أمي ، أنّه الوضوء !

فقالت الأمّ : أحسنت يا عزيزتي ، و يجب أن نتوضأ قبل كل صلاة .

فقالت زينب : و متى يجب عليّ أن أصلي يا أمّي ؟
فقالت الأم : أنت اليوم بحمد الله تعالى قد بلغت سنّ التكليف
فيجب أن تبدئي بالصلاة منذ اليوم بنيّتي !
قالت زينب : لقد كنتُ أشاهدك كثيراً و أنتِ تصلين و حفظتُ
بعض الأمور عن الصلاة .

فقالت الأم : اسمعي يا عزيزتي ، إنّ في الصلاة ما هو واجب
و ما هو ليس بواجب ،

فأمّا الواجب فبعد أن تستري جسمك ما عدا الوجه و الكفين و
القدمين و تتوجهين لجهة القبلة (و هي مكان الكعبة المشرفة) ، و
تنوين بقلبك (أي أن تعرفي أيّ صلاة تريد أن أدائها) ،
تفتتحين الصلاة بالتكبير فتقولين (الله أكبر) فبهذا القول
تدخلين في الصلاة ، ثمّ تقرئين سورة الفاتحة و بعدها سورة
قصيرة أخرى ،

ثمّ تتحنين و تقولين (سبحان ربّي العظيم و بحمده) و هذا
يسمى الركوع ،

ثمّ تجلسين و تضعين جبهتك على التربة الحسينية الشريفة و
تقولين (سبحان ربّي الأعلى و بحمده) و ترفعين رأسك ثمّ

تضعين جبهتك مرةً أخرى على التربة و تقولين (سبحان ربّي
الأعلى و بحمده) ، و ترفعين رأسك ، و هذه تسمى ركعة كاملة ،
و بعدها تقفين ثانية و تفعلين كما فعلتي في الركعة الأولى ، و
بعد سجود الركعة الثانية تقولين و أنتِ جالسة (أشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ، اللهم
صلّ على محمدٍ و آلٍ محمد) ،

ثم تختمين الصلاة بالتسليم فتقولين (السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته) .

فتنتهي الصلاة ، و هذه ركعتان لصلاة الصبح يا عزيزتي ،
فقالت زينب و هل تختلف بقية الصلوات عن صلاة الصبح ؟
قالت الأم : نعم عزيزتي فإنّ صلاة المغرب ثلاث ركعات
فقط و صلاة الظهر و العصر و العشاء أربع ركعات ،
فإذا كنتِ في صلاة المغرب فلا تسلمي في الركعة الثانية بل
قومي بعد التشهد و قولي (سبحان الله و الحمد لله و لا إله إلا الله
و الله أكبر) بصوت خافت ثم اركعي و اسجدي و تشهدي و
سلمي ،

و إذا كنتِ في صلاة الظهر أو العصر أو العشاء فلا تتشهدي
في الركعة الثالثة بل تشهدي وسلمي في الركعة الرابعة يا حبيبتني .
فهذا هو الواجب في الصلاة ، و ما سواه فهو مستحب ، أي
بإمكانك أن لا تقوليهِ و لكن إذا قلتيهِ فسيتضاعف ثوابك أكثر .

فقلت زينب : و ماذا يعني الثواب يا أمي ؟
فأجابت الأم : إنه الجائزة التي تحصلين عليها من الله تعالى يا
بنيتي !

فقلت زينب : ما هي فائدة الصلاة يا أمي ؟
فقلت الأم : إن للصلاة فوائد كثيرة يا عزيزتي ، و من هذه
الفوائد أن الإنسان يذكر الله تعالى و يتكلم معه خمس مرات في
اليوم إذا نسيه فقد قال تعالى (و أقم الصلاة لذكري) ، و منها أنها
تبعد الإنسان عن الأخلاق السيئة و الأفعال القبيحة فقد قال الله
تعالى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر)
و الصلاة يا بنيتي تجعل القلب مطمئناً و بعيداً عن القلق و
الاضطراب .

فقلت زينب : لقد قُلت أن هنالك مستحبات في الصلاة
تضاعف ثوابها ، فما هي ؟

فقلت الأم : من هذه المستحبات (الأذان و الإقامة) قبل
الصلاة ، و (الصلاة على النبي و آله) في الركوع و السجود و
(الدعاء) في الركعة الثانية و (تسبيح السيدة الزهراء) بعد
الصلاة و هو أن تقول (الله أكبر) ٣٤ مرة و (الحمد لله) ٣٣
مرة و (سبحان الله) ٣٣ مرة .

فقلت زينب : سأحفظ كل ما قلتي و أبدأ بالصلاة إن شاء الله يا

أمي ، و لكن قللي لي ، هل سيعاقبني الله إن تركت الصلاة
متعمدة ؟

فقلت الأم : بلى يا عزيزتي ، فالصلاة عمود الدين ، فإن لم
تصلي فلن يقبل الله تعالى منك بقية الأعمال الصالحة كالصوم و
الصدق في الحديث و مساعدة المحتاجين ، فكل هذه الأعمال لن
يقبلها الله تعالى إذا كانت من دون صلاة يا عزيزتي .
و بينما كانت الأم مستغرقة بالكلام ، سمعت صوت الأذان
يرتفع من مسجد الحي ، فقلت : توضئي يا زينب و لنذهب لأداء
صلاة المغرب يا صغيرتي .

الفصل الثالث

الحياة الجديدة

و مرت عدة أشهر و زينب تحاول أن تعتاد على الحال الجديد ، فهي لم تكن معتادة على لبس الحجاب و العباءة سابقاً ، إضافةً إلى خجلها من الناس ، الذي كان يسبب لها بعض التوتر و القلق ، و مع حلول العام الدراسي الجديد و عند ذهابها للمدرسة تفاجئت ببعض زميلاتها في الصف ، اللواتي كنّ يرتدين الحجاب أيضاً ، فامتلاً فؤادها سروراً لذلك ، و صارت مسألة الحجاب شيئاً فشيئاً مسألة طبيعية بالنسبة لها ، بل أصبحت زينب تُحدّث زميلاتها بكل ما تعلّمتُهُ من والدتها عن الحجاب و الصلاة و غيرها .

و مضت الأيام الدراسية بسرعة لأنّها كانت من أفضل الأوقات لزينب التي لم تكن تلتقي بصديقاتها إلا في المدرسة ، فتُضي برفقتهم أفضل أوقات حياتها ، و هذا ما كان يخفّف عليها تعب الدراسة و مشقتها ، فهي تبذل جهداً كبيراً في المذاكرة ، و هذا ما جعلها متفوقة و متميزة داخل الصف و بين التلميذات ، وما ان تسمع صوت الجرس وتخرج المعلمة من الصف ، حتى تنطلق

زينب مع زميلاتها في ساحة المدرسة و وجهها قد أشرق مبتسماً .
و في أحد الأيام و قبل أن تغادر المعلمة من الصف قالت :
عزيزاتي هل تعلمن أي مناسبة ستكون غداً ؟
فقالت إحدى التلميذات : نعم يا آنسة ، غداً هو عيد التلميذ !
فقالت المعلمة : أحسنت يا عزيزتي هو كذلك ، سوف نحتفل
معاً يوم غدٍ ان شاء الله .

عادت زينب الى البيت و هي تفكر باحتفال الغد و كيف
سيكون ، و انتبهت والدتها لها و هي غارقة في التفكير فقالت لها :
زينب ، نحن هنا .

فقطعت سلسلة أفكارها و انتبهت لوالدتها و قالت : بلى أمي أنا
أسمعك ، هل كنتِ تقولين شيئاً ؟

فقالت الأم : بماذا تفكرين يا عزيزتي ، هل حدث شيء ؟
فقالت زينب : غداً عيد التلميذ ، و قد أخبرتنا الآنسة أننا
سنحتفل بهذه المناسبة ، فلا أطيق صبراً ليوم غد .
فقالت الأم : لا تكوني عجولة يا صغيرتي ، و اصبري ، فما
أسرع أن يأتي الغد .

و في صباح اليوم التالي ذهبت زينب الى المدرسة و قلبها
يسبق قدميها ، و ما ان دخلت الصف حتى وقع بصرها على الزينة
التي ملأت كل جدران الصف ، فشعرت بالسرور و البهجة ، و
تبادلت التهاني مع زميلاتها في الصف ، و سرعان ما جاءت

المعلمة و هي تحمل الأزهار بيدها ، فبدأت بتهنئة التلميذات و أعطت كل واحدة منهنّ زهرة ، ثمّ قالت : لن ندرس اليوم شيئاً ، و إنّما سنتحدث معاً الى أن ينتهي الوقت ،

ثمّ بادرت المعلمة التلميذات بالسؤال قائلةً لكل واحدة : ماذا تحبين أن تصبحي في المستقبل ؟

فهذه تقول : أحبّ أن أصبح أستاذةً جامعية ، و تلك تقول : أحبّ أن أصبح طبيبةً لأساعد المرضى ، الى أن وصل دور زينب فسألتها المعلمة قائلة : و أنتِ يا زينب ماذا تحبين أن تكوني في المستقبل ؟

فقالت زينب : أحبّ أن أصبح معلمةً مثلكِ يا آنسة ، فالتعليم أفضل عمل يقوم به الإنسان !

فقالت لها المعلمة : أحسنتِ يا عزيزتي .

فقامت إحدى التلميذات و قالت : يا آنسة ، أنا أحفظ قصيدة سمعتها من والدتي ، هل أقرئها ؟

فقالت المعلمة : بالطبع يا عزيزتي كلنا آذان صاغية ! فقرأت القصيدة و قالت :

بُنَيْتِي عَلَيْكَ بِالْحِجَابِ	وَلْتَحْذَرِي مِنْ سَاعَةِ الْحِسَابِ
لَا تَسْمَعِي لِكَذْبَةِ الْحُرِّيَّةِ	فَإِنَّهَا لَيْسَتْ سِوَى رَجْعِيَّةِ
حُرِّيَّةُ النِّسَاءِ فِي الْحَيَاةِ	لَيْسَتْ بِأَنْ يَخْرُجْنَ سَافِرَاتِ

حُرِيَّةُ الْمَرَأَةِ فِي الْإِذْعَانِ لَمَّا يَقُولُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ
و زِينَةُ الْفَتَاةِ بِالْعَفَافِ لَا أَنَّهَا عَارِيَّةُ الْأَطْرَافِ
فَإِنْ عَصَتْ أَوْامِرَ الْجَبَّارِ سَوْفَ تَرَى غَدًا عَذَابَ النَّارِ
وَ إِنْ أَطَاعَتْ فَلَهَا الْجَنَانُ دَانِيَةً مِنْ فَوْقِهَا الْأَغْصَانُ *

و ما أن انتهت حتى صفق لها كل التلميذات ، و قالت المعلمة :
أحسنَتِ يا آنستي الصغيرة ، ففُرع الجرس و انتهى بصوته
الإحتفال .

* ديوان أناشيد الإسلام للشاعر حيدر ياسر العسكري .

الفصل الرابع

رمضان

و كعادة أسرة زينب في كل عام ، بدأت بالإستعداد لاستقبال شهر رمضان المبارك ، فخرج أحمد - الأخ الأكبر لزينب - مع والده لتسوّق بعض ما تحتاجه الأسرة من سوق الحيّ الكبير ، فسأل أحمد أباه قائلاً : أبي ، لطالما خطر هذا السؤال في بالي ، ما هي الحكمة من الصوم ؟

فقال الأب : بُني ، إنّ الله تعالى لا يأمرُ الإنسان بشيءٍ إلا و فيه مصلحة و منفعة للإنسان ، و عندما أمرنا أن نترك الطعام و الشراب في نهار شهر رمضان ، لم يكن قاصداً بذلك أدبنا ، بل كان يريد أن يُعلّمنا الصبرَ ، فالإنسان إذا لم يكن صبوراً فلن يستطيع العيشَ في هذه الحياة ، و كان يريدنا أن نعتاد على ترك الإكثار من الشهوات ، لأنّ كثرة استعمال الشهوات تسبب وقوع الإنسان في المعاصي ، و أيضاً أرادنا أن نشعر بجوع و حرمان الفقراء لكي نمدّ يد العون لهم ، و قد قال كثير من الأطباء و العلماء : أنّ الصوم مفيد جداً لجسم الإنسان يا عزيزي !

و طال الكلام بين أحمد و والده حتى عادا إلى البيت .
فاستقبلتهما زينب بابتسامة جميلة و حملت الأغراض معهما
إلى المطبخ ، فقال لها أحمد : لقد فاتك الكثير من الحديث الشيق يا
زينب .

فقالت : عن أي شيء كان حديثكما يا ثرى ؟
فقال أحمد : حدثني أبي عن رمضان و الحكمة من الصوم و
فائدته !

فالتفت زينب لوالدها و قالت : أبي و أنا أيضاً أريد أن تحدثني
عن هذا الأمر .

فبادر أحمد قائلاً : لقد حفظت معظم كلام أبي عن رمضان و
سأحدثك به يا زينب .

فجلسا ، و حدثها بكل ما سمعه من والده ، و بعد انتهاء
حديثه قال الأب : أحسنت يا بُني ، بارك الله بك يا عزيزي ، ثم
قال لزينب : اسمعي يا صغيرتي بما أنك ستصومين لأول مرة معنا
هذا العام فلا بد أن تعرفي بعض الأمور عن الصوم .

فقالت : بلى يا أبي أخبرني عن واجبات الصوم .
فبدأ الأب يحدثها عن أهم واجبات الصوم قائلاً : اعلمي يا
صغيرتي أنّ وقت الصوم يبدأ من طلوع الفجر و ينتهي عند
غروب الشمس ، طيلة أيام شهر رمضان المبارك ،
و يجب عليك في هذا الوقت أن لا تأكلي و لا تشربي شيئاً ، و أن

لا تتقيّني متعمدةً و أن لا تتحدثي بآية من القرآن الكريم و لا حديث
عن أحد المعصومين (عليهم السلام) إلا بعد التأكد منه .

فقال أحمد : أبي عندي سؤال ، في بعض الأحيان نحن نذهب
لزيرة عمّتي فهل يجب علينا أن نصوم إذا ذهبنا الى هناك ؟

فقال الأب : لا يا بُني ، فبيت عمّتك بعيد جداً عنّا ، و إذا ذهبنا
إليه نُعتبر مسافرين ، و لا يجب على المسافر أن يصوم إلا إذا كان
ناوياً البقاء في المكان الذي سافر إليه عشرة أيام أو أكثر ،
و في اليوم الذي يسافر فيه إن سافر قبل أذان الظهر فيجب
عليه أن يفطر ، و إن سافر بعد أذان الظهر فيجب عليه أن يكمل
صومه في ذلك اليوم يا عزيزي .

فقالت زينب : أبي و لكن إذا وقعت في مشقة كبيرة لا أستطيع
تحملها بسبب الصوم فماذا أفعل ؟

فقال الأب : إن لم تستطعي إكمال الصوم بسبب التعب الشديد
و المشقة ، فلا بأس أن تأكلي أو تشربي مقداراً قليلاً من الطعام و
الشراب ، و عليك أن تصومي هذا اليوم بعد رمضان عندما
تستطيعين ذلك !

فدخلت الأم و هي تحمل الحلوة التي صنعتها و قدّمت لكل
واحد منهم قطعة منها ، فقال الأب : لا حرّمنا الله منك يا عزيزتي .

الفصل الخامس

دمٌ غريب

و مرّ رمضان و زينب مغمورة بالسرور لأنّها استطاعت و لأول مرة أن تصوم مع بقية أفراد الأسرة ، رغم أنّها شعرت بكثير من التعب أثناء الصوم ، و سرعان ما مرّ رمضان آخر و آخر ، حتى صار الصوم بالنسبة لها أمراً طبيعياً جداً لا تجد فيه تعباً و لا مشقة .

فها هي زينب بنت العشرة أعوام قد دخلت في عامها الثالث عشر ، و كما كانت متفوقة و هي تلميذة في الابتدائية ، فهي الآن طالبة متميزة في الدراسة المتوسطة ، و قد لفتت أنظار أستاذاتها بذكائها و مثابرتها في الدراسة ،

و كانت ابتسامتها لا تفارق وجهها في الصف فأصبحت بذلك محبوبة عند كل الطالبات و قدوة لهنّ .

و لكن في أحد الأيام ، و بينما كانت الأستاذة تشرح الدرس ، لفت انتباهها وجه زينب الذي احمرّ خجلاً و خوفاً ، فقالت لها : عزيزتي زينب هل حدث لك شيء ؟

فأجابت زينب بشفاهٍ ترتعش : كلا يا أنستي لم يحدث شيء !

و انتهى وقت الدرس و كان من أصعب الأوقات التي مرّت
على زينب ، فرجعت إلى البيت و دخلت الغرفة بدون أن تتكلم مع
أحد .

فدخلت الأم خلفها و جلست إلى جانبها و قالت : ما بك يا
عزيزتي ، تبدين شاحبة الوجه ؟

فقالت زينب بصوت خجول : لا أعلم يا أمي لقد حدث لي
شيء اليوم أثناء جلوسي في الصف ؟

فتبسمت الأم و قالت : كأنني عرفتُ سبب هذا الخجل و
الخوف .

فقالت زينب : أمي لقد شعرتُ ببعض الألم هذا اليوم و
أحسستُ ببعض الدم قد خرج مني .

فقالت الأم : لا داعي لكل هذا القلق يا عزيزتي فهذا أمرٌ
طبيعي يحدث لكل الفتيات في سنّكِ .

فقالت زينب : و ما هو هذا الشيء يا أمي و لماذا يخرج الدم
من الفتاة هل هو جرح أم ماذا ؟

فقالت الأم : كلا يا عزيزتي ليس جرحاً ، هذه الحالة تسمّى
(الحيض) و كل النساء تمرّ بها مرّةً في كل شهر ؟

فزاد قلق زينب و قالت : و هل ستتكرر هذه الحالة كل شهر
لي ، و ماذا أفعل حينئذٍ يا أمي ؟

فقالت الأم : قومي يا ابنتي و غيّري ثيابكِ و خذي قسطاً من

الراحة و سنتكلم لاحقاً عن هذا الأمر .

فقالت زينب : سوف أتوضأ فسوف يحين وقت صلاة الظهر .

فقالت الأمّ : لا يا عزيزتي لا تصلي اليوم و سأخبركِ لاحقاً

عن السبب .

و بعد أن تناولت زينب وجبة الغداء و أخذت الى النوم بعض الوقت ، استيقضت عصباً فوجدت أمّها تجلس إلى جانب الحوض الصغير ، فجاءت و جلست إلى جانبها و لم تتكلم بشيء ، فقالت لها الأمّ : أعلم أنّك ترغبين بأن أكمل حديثي يا عزيزتي ، ثم أردفت الأمّ قائلة : كما قلت لك يا عزيزتي ، إنّ الحيض أمرٌ طبيعيّ قد جعله الله تعالى عند كل النساء ، و قد أوجبَ عليهنّ بعض الأمور أثناء الحيض .

فقالت زينب : و هل أمرنا بترك الصلاة في أثناءه يا أمّي ؟

فقالت الأمّ : نعم يا بُنيتي ، أمرنا أن نترك الصلاة و الصوم

أثناءه ، و أن لا نلمس القرآن الكريم ، و لا ندخل في المسجد .

فقالت زينب : و لكنني أحبّ أن أقرأ القرآن الكريم كل يوم فماذا

سأفعل في هذه الحالة ؟

فقالت الأمّ : يمكنك أن تقرئي القرآن الكريم أثناء الحيض و

لكن بدون أن تلمسي كتابته ، و لكن لا يمكنك قراءة سور السجدة

الأربعة يا عزيزتي !

فقالت زينب : و ما هي هذه السور ؟

قالت الأمّ : إنّها سورة (فصلت و السجدة و النجم و العلق) ،
فكل سورة منهنّ فيها آية إذا قرأها الإنسان أو سمعها يجب أن
يسجد !

فقالت زينب : و هل يجب أن لا أقرأ آية السجدة فقط أم كل
السورة يا أمّي ؟

فقالت الأمّ : بل كل السورة يا عزيزتي !
ثم تأملت زينب قليلاً و قالت : و لكن إذا تركت الصلاة و
الصوم أثناء الحيض فهل أصلي هذه الفروض وأصوم هذه الأيام
بعد انتهاء الحيض ؟

فقالت الأمّ : أمّا الصوم فيجب أن تصومي هذه الأيام التي
أفطرتها أثناء الحيض ، و أمّا الصلاة فلا يجب عليك أن تصلي
الفروض التي لم تصلّها أثناء الحيض .

فقالت زينب : و لكن يا أمّي كم سيستغرق هذا الأمر من
الوقت ؟

فقالت الأمّ : أياماً قليلة يا عزيزتي ، فإنّ أطول مدّة له عشرة
أيام ، و أقل مدّة له ثلاثة أيّام !

فقالت زينب : و إن بقي الدم أكثر من عشرة أيّام فماذا أفعل
حينئذٍ ؟

فقالت الأمّ : إن بقي الدم أكثر من عشرة أيّام فهو ليس بحيض
، بل هي استحاضة ؟

فقالَت زينب مستغربةً : استحاضة ؟ و لكن ما هي
الاستحاضة ؟

فقالَت الأمّ : إنّها حالة تشبهُ الحيض ، و يخرج فيها سائلٌ يشبهُ
دم الحيض ، و لكنه ليس دماً للحيض ، و لونهُ يختلفُ أيضاً ، و
يجب على الفتاة أن تصلي أثناء الاستحاضة بعد أن تغتسل و
تتوضأ إذا كان السائل الخارج كثيراً ، و إن لم يكن كثيراً و لا
قليلاً فيجب أن تغتسل مرّة في اليوم و تتوضأ قبل كل صلاة ، و
إن كان السائل قليلاً لا يجب عليها أن تغتسل بل تتوضأ فقط !

فقالَت زينب : و كيف تغتسل ؟

فقالَت الأمّ : الغُسل يعني أن تغسل الرأس و الرقبة أولاً ، ثمّ
تغسل بقيّة الجسم بالكامل ، و الأفضل أن تبدأ من الجانب الأيمن ثمّ
الأيسر من الجسم !

فقالَت زينب : و هل يجب أن أقول شيئاً قبل الغسل ؟

فقالَت الأمّ : لا يا عزيزتي لا يجب أن تقولي شيئاً ، فالنيّة
تكون في القلب فقط .

ثمّ قالَت الأمّ : هيّا يا عزيزتي لنذهب لإعداد الطعام فلم يتبقّ
كثيرٌ من الوقت .

الفصل السادس

الرقم المجهول

و ها هي زينب الفتاة الخجولة التي كانت تراقب والدتها و تقلّد أفعالها ، صارت شابة في الخامسة عشر من العمر ، و بدأت شخصيتها تصبح مستقلة ، و لكنّها مع هذا كانت تحترم والدتها كثيراً ، و تستشيرها بكل شيء ، فهذا لا يقلل من قيمتها و لا يمسّ شخصيتها بسوء ، بل يجعلها أكثر إدراكاً للأمور ، و أكثر معرفة بالحياة ، فوالدتها التي بلغت الأربعين من العمر ، كانت تعتصّر كلّ خبرتها و تجاربها في الحياة و تعطيها لزينب الشابة التي رغم ذكائها الفائق لم تكن ذات خبرة في الحياة .

و في أحد الأيام و بينما كانت زينب جالسةً مع والدتها إذ رنّ هاتفها ، فألقت نظرة عليه فوجدت رسالة من رقم مجهول يلقي السلام ، فبعثت زينب برسالة تردّ فيها السلام و تستفهم من المتكلم ؟

فتلقّت رسالة أخرى تقول : أنا زيد أخوك يا سارة !
فأجابت زينب : أنا لستُ سارة ، لا بد أنّك أخطأت برقم

الهاتف !

فكتبَ و قال : أنا آسف جداً ، لقد حدث سوء فهم .

فأجابت زينب : لا بأس لم يحدث شيء .

و انتهت المحادثة الهاتفية و كأن لم يكن شيء .

و بعد يومين ، استيقضت زينب فوجدت رسالة في هاتفها من نفس ذلك الرقم المجهول ، يقول فيها : أعتذر لتطفلي عليك في ذلك اليوم فقد أخطأتُ برقم الهاتف .

فأجابت زينب : لم يحدث شيء .

فكتبَ قائلاً : كنتُ أخشى أن تعتقدي أنني من الذين يتطفلون على الآخرين .

فأجابت زينب : لم يخطر هذا في بالي !

فقال : أنا لا أستعمل الهاتف كثيراً بسبب انشغالي بالدراسة ، فالهاتف رغم كونه مفيداً إلا أنه سلاح ذو حدين .

فقالت زينب : نعم إن الهاتف سبب لضياع عمر الإنسان ، و لكنّه أصبح أمراً ضرورياً في الحياة .

فقال : أشعر من خلال طريقة كلامك أنك واعية و مثقفة ، لابد أنك طالبة جامعية .

فأجابت زينب : كلا لست كذلك ، و لكنني سأدخل المعهد بعد أشهر قليلة إن شاء الله .

فقال لها : و أيّ معهد ستختارين ؟

فقالت : معهد المعلمات ، فقد كنتُ أتمنى منذ صغري أن أكون معلمة !

و بدون أن تشعر زينب صارت تتكلم مع ذلك الشاب الغريب ، و تسأل و تجيب .

و في هذه الأثناء تفاجئت زينب بوالدتها و هي تدخل الغرفة فقطعت محادثتها و وضعت الهاتف جانبا ،

فقالت الأم : ما بكِ يا عزيزتي لا تبدين على ما يُرام ؟

فقالت زينب : كلا ليس هنالك شيء يا أمي ؟

و بعدة عدّة أيام لم تشعر زينب بنفسها إذ دخلت في محادثات عبر الرسائل مع صاحب ذلك الرقم المجهول ، و لم تكن واعيةً لحقيقة الأمر .

فخرجت ذات يوم ذاهبةً إلى المدرسة ، و نسيت الهاتف في الغرفة ، و بعد خروجها بساعة أو أكثر ، رنّ هاتفها برسالة ، فسمعت الأمّ صوته و ذهبت و حملت الهاتف فتفاجئت بأنّه قد أغلق برمزٍ سرّي جديد ، فقالت في نفسها : لماذا غيّرت زينب قفل هاتفها يا ثرى ؟

فتركت الأمّ الهاتف مكانه و خرجت .

و في مساء ذلك اليوم ، كانت زينب جالسةً في الغرفة فرنّ هاتفها ، و كانت المتصلةً خالّتها فقالت : كيف حالكِ يا عزيزتي زينب ؟

فقال زينب : الحمد لله تعالى ، و كيف حالكِ يا خالتي
العزيزة ، لم تزورينا منذ مدّة ؟

فقال الخالّة : بلى يا عزيزتي معكِ حقّ ، و لكنني مشغولة
بعض الشيء ، ثم أردفت الخالة قائلة : لقد اتصلت بوالدتك و لكنّها
لم تردّ ؟

فقال زينب : لابد أنّها تعمل في المطبخ و لم تسمع صوت
الهاتف ، انتظري لحظة ، سوف اعطيها الهاتف .
فذهبت زينب و أعطت الهاتف لوالدتها لتتكلّم مع خالتها و
عادت لغرفتها .

و لم تكد الأمّ تنهي حديثها مع أختها حتى رأت رسالة وصلت
لهاتف ابنتها زينب ، من شخص يلقي السلام و يقول : لماذا لم
تتكلّمي معي اليوم هل أنت مشغولة بشيء ؟

فتفاجئت الأمّ و استغربت ، و دخلت على محادثة زينب مع
ذلك الرقم ، فزاد تفاجئها و استغرابها ، بل صعقت حين قرأت
رسائل ابنتها مع ذلك الشاب الغريب و كأنّها تتكلّم مع أحد أفراد
الأسرة ، و لكنّ الأمّ حافظت على هدوئها و أعادت الهاتف لزينب
بدون أن تُشعرها بشيء .

وفي اليوم التالي دخلت الأمّ لغرفة زينب فوجدتها مستلقية على
سريرها فجلست و قالت : عزيزتي هل تشعرين بتعب ؟

فنهضت زينب و قالت : كلا يا أمي !
فقالت الأم : إذا لماذا لا أراكِ تطالعين دروسكِ هذه الأيام كما
في السابق ؟

فما كان لزينب إلا أن تلتزم الصمت ؟
فبادرت الأم قائلة : عزيزتي هل تخفين شيئاً عن والدتكِ
العزيزة ؟

فقالت زينب : شيء ؟ شيءٌ مثل ماذا يا أمي ؟
و في هذه الأثناء رنّ هاتف زينب برسالة ، فقالت الأم : هل
تسمحين لي برؤية هاتفكِ قليلاً ؟
فاحمرّ وجه زينب و التزمت الصمت ثانية .

فقالت الأم : إذا لابد أنّكِ تخفين شيئاً يا بُنيتي ، و لكن يجب أن
تعلمي أن كلّ سرّ لابد أن يظهر يوماً ما يا عزيزتي ، ثم تركت الأم
الغرفة و غادرت .

فشعرت زينب بتأنيب الضمير لإخفائها الأمر عن والدتها و
لأنّها لم تكن تعلم ما هي حقيقة كلامها مع ذلك الشاب ، هل هو أمرٌ
طبيعيّ و صحيح ، و إذا كان كذلك فلماذا تخفيه عن الجميع ؟ ، و
إن كان هذا الفعل خاطئاً و غير صحيح ، فكيف تستمر بفعله ؟ ،
كل هذه الأسئلة و الأفكار بقيت تراود زينب ليومين و كانت
مضطربة و قلقة ، و لكنّها قرّرت أخيراً أن تصارح والدتها بالأمر
، فذهبت لها و قالت : أمي أريد أن أقول لك شيئاً .

فابتسمت الأمّ و قالت : تكلمي يا عزيزتي .

فقالت زينب : لقد أرسل لي أحدهم رسالة قبل مدّة ، و هو يظنّ أنّ هذا رقم أخته ، فاعتذر لي بعدها و سألني عن دراستي و اسمي و شيئاً فشيئاً صار يسأل عن حالي و يطمئنّ عليّ بين الحين و الآخر ، و شعرت أنّه انسانٌ مهذبٌ و محترم ، فقد كان يشجّعني على الدراسة و يقول إنّك فتاة واعيةٌ و خلوقة ، و قال لي أنّه شعرَ بالراحة حين تكلمَ معي لأنّه لا يملك أصدقاءً و هو الإبن الوحيد لوالديه و قد أخذت الدراسة و المطالعة كلّ وقتِهِ .

و صارت زينب تحدّث والدتها وهي مصغية لا تتكلم ، و حين انتهت زينب من الكلام ، قالت الأمّ بعد ابتسامةٍ قصيرة : كيف عرف ذلك الشاب رقم هاتفك ؟

فقالت زينب : لقد أخبرتك يا أمّي أنّه كان يقصد الكلام مع أخته فأخطأ برقمها !

فقالت الأمّ : إذاً هو ليس الوحيد لوالديه بل عندهُ أختٌ !

فذهشت زينب و أمسكت عن الكلام و هي تقول في نفسها : كيف لم أنتبه لهذا الأمر ؟ و لكن ماذا ؟ هل كان يكذب بكلامه ؟

الفصل السابع

حبل الكذب قصير

و بعد دهشة زينب و تحيرها من اكتشاف كذبة ذلك الشاب بشأن أخيه ، ذهبت و بدون كلام إلى غرفتها و أخرجت محادثتها من ذلك الشاب في الهاتف و بدأت تقرأها بأجمعها ، فزادت دهشتها لأنها اكتشفت كثيراً من التناقض في كلام ذلك الشاب ، و ما كان يسبب حيرتها أكثر أنها كيف لم تكن تلاحظ ذلك التناقض و الكذب في كلامه .

و بينما هي كذلك ، دخلت الأم و جلست إلى جانبها و قالت :
لابد أنك قد اكتشفت أموراً كانت تخفى عليك ؟

فقالت زينب : أمي ، لا أعرف ماذا حدث بالضبط ، و لكن لماذا كان يكذب بكلامه معي ؟ ، و كيف لم أنتبه لذلك أبداً ؟ أنا في حيرة من أمري .

فقالت الأم : إهدئي يا عزيزتي سوف أقول لك سبب كل ذلك .
ثم أردفت الأم قائلة : أمّا سبب عدم ملاحظتك و انتباهك

لتنافض كلامه و كذبه ، فلأنك كنت منجذبةً لكلامه و معجبةً بمنطقه ، و مَنْ يُعجبُ بشيءٍ فلن ينتبه لمساوئه و لن يلاحظ سوى محاسنه !

أمّا لماذا كان ذلك الشاب غير صادق بكلامه و يختلق القصص الكاذبة فلأنه يريد خداعك و لأنه أراد استدراجك للحديث معه فكان يراوغ بهذا الكلام كالثعلب الماكر يا ابنتي !
فقالت زينب : و لكنه لم يكن سيئاً معي بل كان كلامه مؤدباً و بغاية التهذيب .

فقالت الأمّ : عزيزتي زينب ، لماذا يضع الصياد طعاماً لذيذاً للفريسة ، هل يشفق عليها و يقصد مساعدتها ؟
فأجابت زينب : كلا ، بل ليستدرجها و يصطادها بذلك الطعم !
فقالت الأمّ : كذلك بعض هؤلاء المنحرفين ، يستعملون كلامهم الجميل و أسلوبهم المهدّب مثل الطعم ليصطادوا به الآخرين ، فإن انخدعت الفريسة و ابتلعت الطعم ، يسحبونها بلا شفقة و لا رحمة و يكون مصيرها الهلاك !

فيجب أن تعلمي يا عزيزتي أنّ الله تعالى عندما حرّم على الفتاة أن تتكلم مع الشاب سرّاً فلأجل حمايتها و صون شرفها ، فإن كان الشاب راغباً بالفتاة فلن يكلمها في السر ، كما يتكلم اللصوص فقالت زينب : و لكن يا أمي لم يكن في كلامنا شيء من هذا الأمر ، بل كان كلاماً عادياً .

فقالت الأمّ : لا يوجد كلام عاديّ بين الرجل و المرأة ، فقد حرّم الله تعالى كل كلام بينهما إلا في أمور معيّنة و محدودة و ليست في السر ، فليس من حقّ شابٍ غريب أن يسألك عن حالك أو عن اسمك و أين تدرسين و ما هي هوايتك و طعامك المفضّل ، فكل هذا محرّم في ديننا ، ثمّ إنّ الكلام يجرّ بعضه بعضاً ، و هو من مكائد الشيطان ، ثمّ إن كان كلامكما أمراً طبيعياً فلماذا كنت تخفيه عن الجميع ؟ ، فأنت تعلمين بداخلك أنّ هذا الأمر غير صحيح يا عزيزتي .

فما كان من زينب إلا أن التزمت الصمت و ترقّق الدمع في عينيها ، فقالت لها والدتها : لا تحزني يا بُنيتي فلعلّك استفدتني من هذا الأمر و عرفتني حقيقة بعض البشر ، و يجب عليك أن لا تجيبي على رسائل ذلك الشاب مرّة أخرى و لا تجيبي على أيّ رقم مجهول بعد الآن .

فقالت زينب : أعدك يا أمّي أنّها أوّل مرّة و ستكون الأخيرة إن شاء الله تعالى .

و وفّت زينب بوعدّها لوالدتها و لم تردّ على رسائل ذلك الشاب رغم اصراره كثيراً على الكلام معها .

و لكن حدث ما لم يكن في الحساب ، فحين يؤس ذلك الشاب و عرف أنّ زينب قد اكتشفت حقيقة و لن تكلمه بعد الآن ، كشّر عن أنيابه و سقط قناع الأدب عن وجهه و صار ذلك الشاب المؤدّب و

الخلق شخصاً آخرأ يشبه المجرمين بكلامه ، فأرسل رسالة لزينب يهددها و يقول : لقد احتفظتُ بكل رسائلِك في الهاتف و إن لم تجيبي على رسائلي فسوف أبعث بنسخة منها لأسرتكِ و أفضحك . ففزعت زينب من كلامه و خافت أن يعرف والدها أو أخوها أحمد بهذا الأمر ، فأجابته قائلةً ماذا تريد مني و كيف تعرف أسرتي أو أرقام هواتفهم ؟

فقال لها : لن تصعب عليّ معرفة أرقام هواتفهم أو مكان بيتكم ، و أنا جادٌ بكلامي !

فقالت زينب : ماذا تريدُ مني ؟ أنا لا أَرغب بالكلام معكَ بعد الآن .

فقال ذلك الشاب : أريد أن ألتقي بكِ في مكانٍ ما ، و سوف أخبركِ عندما نلتقي ماذا أريد منك !

فزاد خوف زينب أكثر و شعرت أن الأمر قد ازداد تعقيداً ، و لم يكن أمامها إلا أن ترفع يديها و تتوجّه بقلبها لربّها قائلةً : يا رب خلّصني من هذا الأمر فليس لي أحدٌ سواكَ و أنتَ قادرٌ على كل شيء .

و ما ان انتهت من دعائها ، حتى خطر في بالها أن تخبر والدتها بهذا الأمر فهي تعرف كل شيءٍ و لابد أن تساعدّها .

فذهبت و أخبرت والدتها ، فقالت لها الأم : اهدئي يا عزيزتي فلن يحدث شيء إن شاء الله .

فأخذت الأم رقم ذلك الشاب و قالت لزَيْنَب : عليكِ بحظرِ هذا الرقم فقط و أنا سأهتم ببقية الأمر .

ففعلت زَيْنَب ما قالت لها والدتها .

أمّا الأمّ فقد أخبرت زوجها بما حدث و كيف أنّ ذلك الشاب حاول خداع زَيْنَب و الآن يحاول ابتزازها و تهديدها ، فاتّصل الأبُ بذلك الشاب و ما ان عرف الشاب أنّ المتكلم هو والد زَيْنَب حتى ارتعدت فرائصه و لم يستطع الكلام .

فقال له الأب : إن حاولت أن ترسل رسالةً أخرى لابنتي فسوف يكون حسابك عسيراً ، أتفهم هذا ؟

فقال الشاب بلسانٍ متلعثمٍ : نعم أنا أعدك أن لا يتكرر ذلك !

و انتهت بذلك قصة ذلك الرقم المجهول و عرفت زَيْنَب حقيقة ذلك الشاب المخادع ، و عادت لحياتها الهادئة مع أسرته .

و مضت الأيام و الشهور ، و دخلت زَيْنَب الى المعهد لتبدأ مرحلة دراسية جديدة كان لابد أن تثابر فيها و تبذل غاية المجهود في سبيلها .

الفصل الثامن

قطاف الثمار

و طَوَّت زينب سنوات الدراسة في المعهد و تخرجت لترسم بذلك البسمة على وجه والديها و يقفا في حفل تخرجها و هما فخوران بما غرست أيديهما و ليجنيا ثمرات تلك الأعوام الشاقّة ، و لم يمضِ وقت طويل حتى حصلت زينب على وظيفة في ذات المدرسة الابتدائية التي كانت فيها أيام الطفولة ، فتحقّقت بذلك أمنيتها ، و كانت مخلصّة جداً في عملها فهي لا تعتبر نفسها معلّمة للتلميذات فقط ، بل ترى أنّها أمّ لهنّ . و قد كانت مولعةً بالأطفال بشكل كبير ، فهي لا تترك يوماً من أيّامها يمرّ دون أن تلعب مع طفلي أخيها أحمد الذي تزوج قبل أربعة أعوام من بنت خالته فاطمة فأنجبت له طفلين جميلين .

و ذات يومٍ كانت زينب راجعةً من المدرسة و هي في غاية التعب ، فاستقبلها الصغيران و عانقاها و تسابقا على أخذ حقيبتها الصغيرة من يدها ، فقالت لهما جدّتهما : أتركا عمّتكما يا صغيريّ فهي متعبة من العمل .

فقال زينب : دعيهما يا أمي فأنا أشعر بأنّ تعبني يزول برؤية هذين الصغيرين .

فقال لها والدتها بعد ابتسامة قصيرة : أرجو أن يرزقك الله أطفالاً يكونون قرّة عينٍ لك يا عزيزتي .

فابتسمت زينب و قالت : إنّ خلف هذه الابتسامة و هذا الدعاء أمراً لا أعرفه يا أمي أليس كذلك ؟

فقال الأمّ : إذهبي و خذي قسطاً من الراحة و سنتكلم لاحقاً إن شاء الله تعالى !

و في مساء ذلك اليوم دخلت الأمّ و جلست مع زينب و قالت : أنت بحمد الله شابة مؤمنة و خلوقة و متعلمة يا عزيزتي ، فلا حاجة لكثير من المقدمات .

فقال زينب : بلى يا أمي تفضلي أنا أسمعك .

فقال الأمّ : لقد تقدّم شابٌ للزواج بك و زارتنا اليوم والدته لتفاتحنا بهذا الشأن .

فاحمرّ وجه زينب خجلاً و قالت : زواج ، الآن ، و لكن . فقطعت الأمّ كلامها قائلةً : لا داعي للخجل و التوتر يا عزيزتي ، فهذا أمر طبيعي .

فقال زينب : و لكنني لم أحصل على الوظيفة إلا قبل وقت قصير .

فقال الأمّ : لا مانع من ذلك يا عزيزتي فلن يؤثر هذا على

عملك بشيءٍ إن شاء الله .

فلم تتكلم زينب و اكتفت بالاستماع و هي مطرقةٌ برأسها حياءً
فقالت الأمّ : ألا ترغبين بمعرفة الشاب الذي تقدّم لخطبتك ؟
فقالت زينب بخجلٍ : و مَنْ هو يا أمّي ؟
فقالت الأمّ : إنّهُ شابٌ اسمه علي ، يعمل مهندساً ، و هو ابن
عمّ فاطمة زوجة أخيك !

فقالت زينب : أمّي أرجو أن تعطيني بعض الوقت للتفكير
بموضوع الزواج .

فقالت الأمّ : لا بأس يا عزيزتي خذي ما تشائين من الوقت .
و بعد يومين جلست زينب مع زوجة أخيها لوحدهما و قالت :
لقد أخبرتني أمّي أنّ ابن عمّك قد تقدّم للزواج بي يا فاطمة .
فقالت فاطمة : بلى يا زينب ، إنّهُ شابٌ جيّدٌ و متعلّم !
فقالت زينب : أريد أن أعرف بعض الأمور عنه .

فقالت فاطمة : بالطبع يا عزيزتي ، إنّهُ يعمل مهندساً في
إحدى الشركات الآن ، و إن أحببت فسوف أطلب من أخته أن
تبعث صورته لترينه .

فقالت زينب : ليس هذا ما كنت أقصده ، بل أريد أن أعرف
هل هو شابٌ ملتزمٌ ، هل يصلي ، و ماذا عن أخلاقه و سلوكه ؟
فقالت فاطمة : لم أكن أزور بيت عمي كثيراً ، و لكن سمعت
أنّهُ شابٌ ملتزمٌ و لا يترك الصلاة يوماً ، أمّا بقية الأمور فلا علم

لي بها !

فقالت زينب : شكراً لكِ عزيزتي ، ولكن لماذا لا أرى الصغيرين ؟

فقالت فاطمة : لقد اصطحبهما جدّهما معه خارجاً !

و في المساء جلست زينب مع والدتها و قالت : أمّي أنا في حيرة من أمري بعض الشيء.

فقالت الأمّ : بخصوص ذلك الشاب الذي تقدّم للزواج بك ؟

فقالت : بلى ، لقد سألتُ عنه فاطمة و لكنّها لا تعرف عنه

الكثير !

فقالت الأمّ : ماذا تحبين أن تعرفي عنه يا عزيزتي ؟

فقالت زينب : لا بد أن يكون ذا دينٍ و أخلاقٍ يا أمّي !

فقالت الأمّ : أحسنتِ يا عزيزتي فليس المالُ ذا قيمةٍ كبيرة فقد

تكفل الله تعالى برزق كلّ مخلوقاته ، و الجمال أيضاً لا يبقى

لإنسانٍ مدى الحياة فسرعان ما يكبر الإنسانُ و يفقد ذلك الوجه

الجميل .

فقالت زينب : بلى يا أمّي ، ما تقولينه صحيح ، و ماذا

سينفعني زوجٌ ذا مالٍ و جمالٍ إن لم يكن له دينٍ و خلُقٌ حسنٌ ،

فصاحب الدين و الخلق هو الذي سيحافظ على زوجته و إن كان

فقيراً .

فقالت الأمّ : سوف أكلف أخاك أحمد بالسؤال عن ذلك الشاب

، فلا بد أنّه يعرف أين و كيف يسأل .
و لم يمضِ أسبوع حتى دخل أحمد على والدته و أخبرها أنّه
قد سأل عن ذلك الشاب و تبينَ أنّه شاب مؤمن و مؤدب و لا غبار
على سمعته .

فسرّت الأمّ بهذا الخبر و أخبرت زينب .
و مضت الأيام و جاء ذلك اليوم الذي تصبح فيه زينب الفتاة
الصغيرة شابةً و عروساً لعلّي الشاب المهندس ذا الإيمان و
الأخلاق الحسنة ، و طوّقت البهجة و السرور والديها ، و غمر
الفرح كل الأقارب الذين شاركوا زينب و علي فرحتهما هذه ، و
قرّت عين علي لأنّه وجد زوجةً عفيفةً و واعية ، و اطمأنّ قلب
زينب لأنّها وجدت زوجاً مؤمناً يحافظ عليها و يصونها ، فقالا
الحمد لله ربّ العالمين .

الفهرست

٣		مقدمة
٧		الفصل الأول (الحجاب)
١٣		الفصل الثاني (الصلاة)
١٨		الفصل الثالث (الحياة الجديدة)
٢٢		الفصل الرابع (رمضان)
٢٥		الفصل الخامس (دم غريب)
٣٠		الفصل السادس (الرقم المجهول)
٣٦		الفصل السابع (حبل الكذب قصير)
٤١		الفصل الثامن (قطاف الثمار)